ومدح ابوصيري حيث قال يهجو جماعة • اكثر نحس كل شعره مركب من
مدبر فاسد • ان شيت ان يحمل الورى سفلا الى على الالف منهم واحد
وكتب الظهير البارزي الى من درشنو حين ذكروا انني من جارية سودا
ابياتا من جملتها
وحصلت درا لم شن منها بتوم • ومن ظلمات البحر تستخرج الدرر
وابرك اضحى وارثا علم جابر • فلعطاك من القابه الشمس والقمر
واما هذه القصيدة فانها سميت بلامية العجم تشبيها لها بلامية
العرب لانها تضاهيها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي
التي قالها الشنفرى واولها
اقيموا بني امي صدور مطيكم • فاني الى قوم سواكم لاميل
وقد روى عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
علموا اولادكم لامية العرب فانها تعلمهم مكارم الاخلاق ورايت
لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفوايد وهو محلول بيد وحسبك
ان الناس قالوا في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير تلك
بمعنى ان كانت للعرب قصيدة لامية بالامثال والاداب والحكم
فان للعجم لامية اخرى تناظرها واضافة الشي الى شي مشهور
وعظيم يدل على شرف المضاف فان قوله تعالى من كان عدوا
لله وملايكته اشرف لهم من قوله والملايكة لاضافتهم اليه وزعم
بعضهم ان بعض الشعرا غير قوافي هذه القصيدة من اللام الى
حرف العين وهذا عندي يتعذر لان الفاظ هذه القصيدة
في غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها كلها منسجمة غير قلقة ولا
نافرة ومعانيها بليغة غير ركيكة وقوافيها في غاية التمكن فلذلكا
قال ابن عبنى معنى بديع والفاظ منقحة غريبة وقواف كلها نخب

والقافية

والقافية المتمكنة هي التي يبنى البيت من اوله الى اخره عليها
واذا ختم البيت بها تراها في مكانها ثابتة فيه متمكنة قد حطها
قد رسخت في قرارها ودنت الى مركزها فهي لا تتزحزح ولا
تتغير منه بخلاف القافية القلقة التي اجتلبت وجي بها
لتمام الوزن فهي اجنبية منه غريبة من تركيبه عارية من التحام
والالتفاق بجنسه ومتى غيرت القافية المتمكنة بغيرها جات
نافرة عن الطباع في غاية الركة وليت شعري بماذا يغير قوله
لو ان في شرف الماوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
وقوله ايضا وان علاني من دوني فلا عجب • لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
الى غير ذلك من ابياته فالقوافي المتمكنة التي هي في البيت بمثابة القواعد
التي اذا زحزحت او تقدمت تزلزلت اهدام البيت وخرب وزال
حسنه وذهب رونق حسن تركيبه واذا غير مثل هاتين
القافيتين فقد زال طرازها وذهب شعشعتها ونورها ومحيت
بالجملة نعم هذا يتفق للشاعر نفسه اذا اراد بنا قصيدة على
قافيتين او اكثر لانه يراعي ذلك في اصل التركيب ويوافق بين
ذلك من اول العمل كما فعل سيف الدين المشد في قصيدته
التي مدح بها السلطان نجم الدين ايوب وهي مشهورة اولها
• اسقني الراح قد تجلى النهار • وتغنى على الاراك الهزار • الحمام
• وبدا الروض في ثياب من الزهر • شذاها بنفسج وعرار • وثمام
فاسقنيها مثل الخدود احمرارا • وكثغر الحبيب فيه افترار • ابتسام
قهوة منة زجتي شمول • قد رقت لنا سلاف عقار • مدام
من يدي اوطف الجفون غرير • زانه الخصر واللمى والعذار • والقوام
بلدي يلوح في زي ظبي • قصرت عن صفاته الافكار • الافهام